النمو في مرحلة ما قبل المدرسة

تبدأ هذه المرحلة من نهاية فترة الرضاعة حيث يقل اعتماد الطفل على الآخرين ويتزايد استقلاله تدريجياً وتنتهي بدخول الطفل المدرسة الابتدائية.

ويطلق على هذه المرحلة عدة تسميات منها مرحلة الحضانة ورياض الأطفال، مرحلة ما قبل المدرسة، مرحلة الطفل الدارج.

تتميز هذه المرحلة بوضوح الفروق الفردية في مختلف جوانب السلوك ويستقر فيها كثير من جوانب الشخصية. فما هي خصائص النمو في هذه المرحلة؟

خصائص النمو في مرحلة ما قبل المدرسة

1. النمو العضوي

يكون النمو في الطول والوزن أقل سرعة خلال هذه المرحلة، منه في مرحلة الرضاعة إذ يبلغ طول الطفل في نهاية السنة الثانية حوالي نصف طوله النهائي كراشد بالغ. ويكون معدل الزيادة السنوية للطول في هذه المرحلة حوالي 7سم في العام. وهكذا يكون طول الطفل في نهاية هذه المرحلة ضعف طوله عند الولادة، بينما يصل وزنه إلى سبعة أضعاف وزنه عند الولادة.

كما يشهد النمو الجسمي في هذه المرحلة تغيرات في نسب أجزاء الجسم وتقترب من نسبة أجزاء جسم الراشد مع نهاية هذه المرحلة. كما يزداد نضج الجهاز العظمي والعضلي والتي تؤثر في زيادة الوزن. ويكتمل ظهور الأسنان (اللبنية) ويكون الجهاز العصبي أكثر أجهزة الجسم استمراراً في النمو في هذه المرحلة. فمع بلوغ الطفل سن الثالثة يصل وزن مخه إلى حوالي 75% من وزن مخ الراشد، ويصل إلى 90% من وزنه الكامل في العام السادس. كما يتقدم نمو قشر المخ خلال هذه المرحلة وهذا ما يفسر لنا السرعة والسهولة التي يكتسب بها الطفل المعلومات والمشاركة في أنشطة التفكير وحل المشكلات في هذه المرحلة.

ويستمر ترسيب الأنسجة الدهنية المحيطة بنهايات الخلايا العصبية على نحو يجعل التواصل العصبي في المخ أكثر يسراً وكفاءة. وتتفاعل هذه العمليات معاً لتجعل التعليم عند أطفال هذه المرحلة أكثر سهولة من المرحلة السابقة.

2. النمو الحسي والإدراكي

يمكنك أن تلاحظ في هذه المرحلة تحسناً واضحاً في قدرة الطفل على التركيز البصري والسمعي واللمسي. (ولو أنها لا تكتمل نهائياً إلا مع البلوغ)

ومع تقدم الطفل في العمر تزداد قدرته على التمييز بين المثيرات.

والطفل في بداية هذه المرحلة يميل إلى الاستجابة للمثير ككل لا إلى أجزائه المنفصلة. كما يصعب عليه التمييز بين الشكل والصورة في المرآة.

3. النمو الحركي

يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يجري بسهولة ويتمكن من الوقوف والصعود على الدرج دون مساعدة، كما يستطيع القفز وبناء المكعبات ويكتسب قدراً كافياً من التوجه المكاني والدقة في الحركة. وفي سن الخامسة يكون قد اكتسب القدرة على الإتزان. وتزداد حركاته الدقيقة تمايزاً واستقلالاً.

كما تتطور مهاراته الحركية التي اكتسبها في طور الرضاعة ويبدأ توظيفها في اللعب ويلعب التكرار الذي يستمتع به أطفال هذه المرحلة، دوراً هاماً في نمو المهارات الحركية والوصول بها إلى درجة عالية من الكفاءة.

ويعتمد نوع المهارات التي يمكن للطفل تعلمها جزئياً على مستوى نضجه واستعداده وعلى الفرص المتاحة له لتعلمها، والتوجيه الذي يلقاه لإتقانه بسرعة وكفاءة.

وتؤثر الضغوط الثقافية والتنشئة الاجتماعية على الفروق بين الجنسين في نوع المهارات الحركية التي يتعلمها كل من الذكور والإناث. رغم المهارات المشتركة التي يتعلمها كلا الجنسين مثل:

- المهارات اليدوية كإطعام الذات وارتداء الملابس وتمشيط الشعر والاستحمام، واستخدام اليد في العزف أو التلوين أو الخياطة وغيرها...
- ومهارات استخدام الساقين كالحجل والعدو والقفز والتسلق

4. النمو اللغوي

مع بلوغ الطفل عامه الأول تبدأ أول كلمة حقيقية في الظهور (رغم الفروق الفردية بين الأطفال)، وتنمو اللغة لدى الرضيع خلال عامه الثاني ويكون مقدار ما يعرفه ويفهمه من

الكلمات في هذه الفترة أكبر مما ينطق به بالفعل. أي أن الفهم اللغوي ينمو مبكراً وبسرعة أكبر من إنتاج الكلمات.

ويمكنك أن تلاحظ أن طفل العام الثاني من عمره يستجيب للأسئلة والتعليمات بالإيماءات والأفعال قبل أن يقول كلمة.

مثال: يكون معدل الزيادة في الفهم اللفظي خلال العام الثاني من العمر أكثر من 20 كلمة جديدة في الشهر.

بينما يكون معدل الزيادة في عدد الكلمات التي ينتجها الطفل هو 9 كلمات جديدة في الشهر.

ويصل محصول الطفل عند بلوغه سن العامين حوالي 50 كلمة، تشير غالباً إلى الأشياء الهامة والبارزة في بيئته، والأفعال والأنشطة التي يقوم بها، والأشخاص الهامين في حياته، وأنواع الأطعمة، وأجزاء الجسم، وأسماء الملابس والحيوانات وأدوات المنزل ووسائل النقل.

وتشير الكلمة الواحدة من مفردات الطفل في بداية هذه المرحلة إلى كل من الاسم والفعل.

مثال

قد يستخدم طفل ما كلمة «باب» للإشارة إلى أن الباب يفتح أو يغلق، بينما يستخدم طفل آخر كلمة «فتح» للإشارة إلى هذه الأفعال.

وقد يعطى الأطفال للكلمات معاني تختلف عن معانيها عند الكبار.

مثال

يشير الأطفال إلى القطط والخيول والأرانب وغيرها من الحيوانات على أنها كلاب وهذا نوع من التعميم يعتمد على التشابه الإدراكي سواء في الشكل أو الوظيفة.

ومع بلوغ الطفل نهاية عامه الثاني يمكنه وضع كلمتين معاً (كلمات برقية)، لا تحتوي على الكلمات الأساسية، وتحذف منها حروف العطف، والجر، وأدوات التعريف، وغيرها من الإضافات اللغوية.

ويمكنك أن تفهم قصد الطفل من ترتيب الكلمات، ومن الموقف الذي تصدر فيه الجملة.

وجد علماء النفس اللغويون تشابهاً كبيراً في السلوك اللغوي للأطفال الذين يتحدثون لغات مختلفة. ويظهر هذا التشابه خاصة في محتوى هذه الجمل التي تتألف من كلمتين.

ومع تقدم الأطفال بالعمر في هذه المرحلة يبدأون تدريجياً في استخدام أدوات التعريف والضمائر وبعض الصيغ الصرفية وحروف الجر وغيرها. وقد يبالغ بعض الأطفال في الالتزام بالقواعد بطريقة قد توقعهم في «أخطاء النحو».

وفي العام الثالث يكتسب الطفل القدرة على تكوين جمل بسيطة مؤلفة من أربعة كلمات. كما تبدأ الجمل المركبة في الظهور التلقائي في كلام الطفل. ويكون (الواو) حرف العطف الأكثر شيوعاً في لغة الطفل.

وهكذا يزداد النمو اللغوي تحسناً بإنتاج الجمل الاستفهامية وفهمها والإجابة عليها. وعندما يصل الطفل إلى سن المدرسة تكون لديه ثروة من المحصول اللفظي الذي يفهمه، كما يكون قادراً على فهم التعليمات التي تُعطى له، وقادراً على فهم معاني القصص والحكايات التي يسمعها.

هذا وتتوقف الفروق الفردية بين الأطفال في محصولهم اللغوي على:

- ذكاء الطفل.
- الظروف البيئية المحيطة.
- مقدار التواصل بين الطفل والمحيطين به
- دخول الطفل رياض الأطفال.

أما بالنسبة للفروق بين الجنسين فإن البنات يتفوقن تفوقاً بسيطاً على الذكور في مهارات التعبير، أما الذكور فيتفوقون بمقدار بسيط أيضاً في المحصول اللغوي ومعرفة الكلمات وهذه الفروق إن وجدت لا تعود للجنس وإنما لأثر البيئة الاجتماعية والتنشئة الأسرية.

وبشكل عام تكون ثروة الطفل من الكلمات بعد نهاية العام الرابع من العمر أكثر من 2000 كلمة ومع نهاية العام الخامس قد يصل إلى حوالي 3000 كلمة

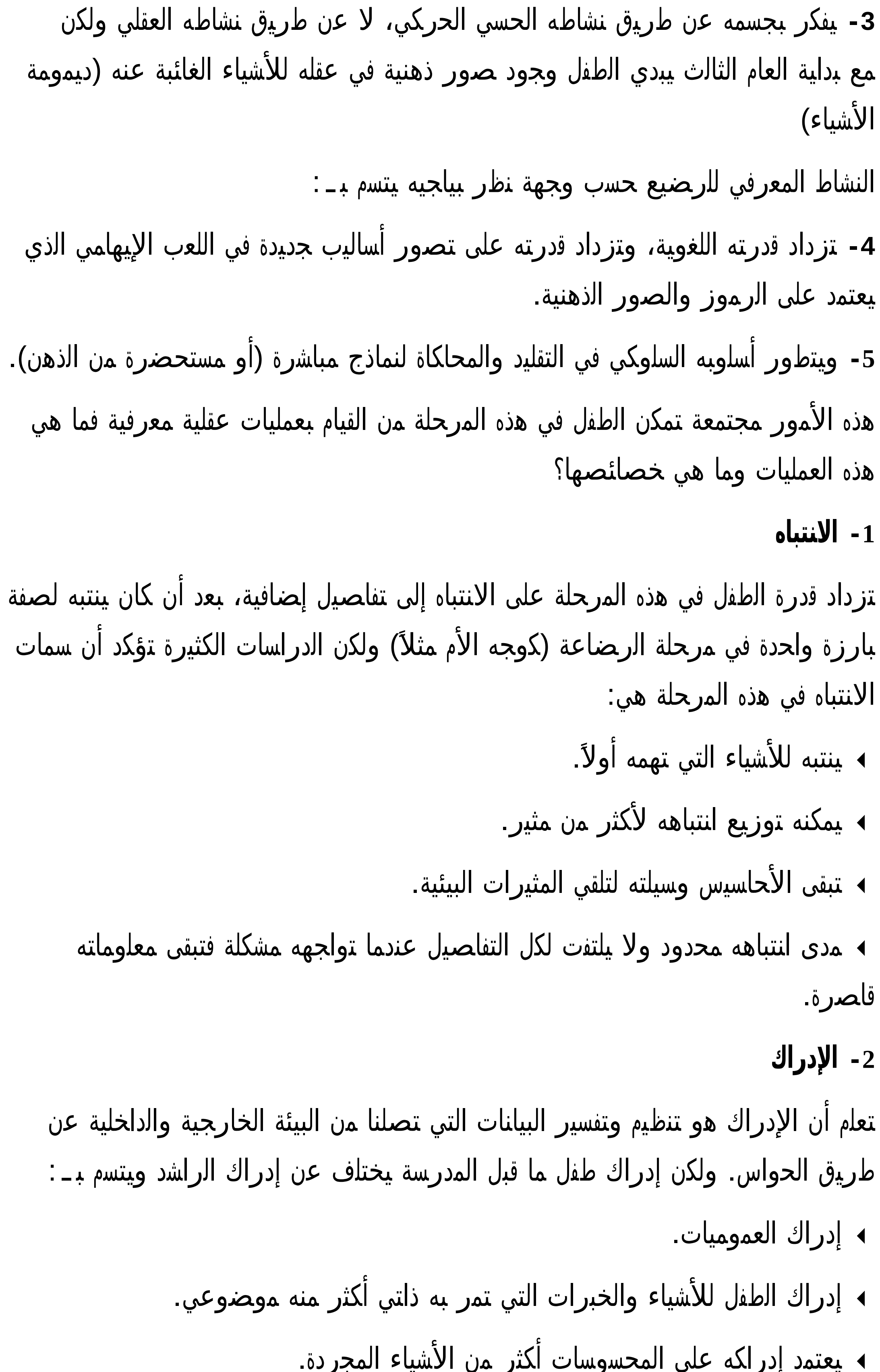
5. النمو العقلي

ما هي المهارات المعرفية والعقلية التي يمكن أن يكتسبها الطفل في هذه المرحلة؟

كما تعلم أن النشاط المعرفي للرضيع حسب وجهة نظر بياجيه يتسم بـ :

1- يتكون من أنساق ولكن دون استخدام الألفاظ.

2- تنحصر معرفة الطفل في هذه المرحلة فيما هو موجود (حاضر وآني أمام الطفل)



3- يفكر بجسمه عن طريق نشاطه الحسي الحركي، لا عن طريق نشاطه العقلي ولكن مع بداية العام الثالث يبدي الطفل وجود صور ذهنية في عقله للأشياء الغائبة عنه (ديمومة الأشياء)

النشاط المعرفي للرضيع حسب وجهة نظر بياجيه يتسم بـ :

4- تزداد قدرته اللغوية، وتزداد قدرته على تصور أساليب جديدة في اللعب الإيهامي الذي يعتمد على الرموز والصور الذهنية.

5- ويتطور أسلوبه السلوكي في التقليد والمحاكاة لنماذج مباشرة (أو مستحضرة من الذهن).

هذه الأمور مجتمعة تمكن الطفل في هذه المرحلة من القيام بعمليات عقلية معرفية فما هي هذه العمليات وما هي خصائصها؟

1- الانتباه

تزداد قدرة الطفل في هذه المرحلة على الانتباه إلى تفاصيل إضافية، بعد أن كان ينتبه لصفة بارزة واحدة في مرحلة الرضاعة (كوجه الأم مثلاً) ولكن الدراسات الكثيرة تؤكد أن سمات الانتباه في هذه المرحلة هي:

- ينتبه للأشياء التي تهمه أولاً.
- يمكنه توزيع انتباهه لأكثر من مثير.
- تبقى الأحاسيس وسيلته لتلقي المثيرات البيئية.
- مدى انتباهه محدود ولا يلتفت لكل التفاصيل عندما تواجهه مشكلة فتبقى معلوماته قاصرة.

2- الإدراك

تعلم أن الإدراك هو تنظيم وتفسير البيانات التي تصلنا من البيئة الخارجية والداخلية عن طريق الحواس. ولكن إدراك طفل ما قبل المدرسة يختلف عن إدراك الراشد ويتسم بـ :

- إدراك العموميات.
- إدراك الطفل للأشياء والخبرات التي تمر به ذاتي أكثر منه موضوعي.
- يعتمد إدراكه على المحسوسات أكثر من الأشياء المجردة.

3- التذكر

تنطوي الذاكرة على مختلف العمليات التي تضبط نقل المعلومات بدءاً من لحظة الإدراك مروراً بالإنطباع الحسي المباشر ثم الذاكرة قصيرة المدى وصولاً إلى الذاكرة بعيدة المدى.

وإذا كان لدى الرضيع قدرة على التذكر، عندما يتعرف على أمه بين النساء الأخريات، أو إحضار لعبته من مكانها الذي وضعها به بالأمس. فإن ملامح التذكر عند أطفال ما قبل تختلف عن ذلك.

ملامح التذكر عند أطفال ما قبل المدرسة هي:

- يمكنه أن يستخدم مهارتي الاسترجاع والتعرف في مجمل أنشطته اليومية بسبب قدرته على استخدام الصور الذهنية.
- يتذكر الصور الحسية بشكل أفضل بكثير من تذكر الصيغ والألفاظ والمفاهيم.
- يلعب الإيقاع والقافية دوراً كبيراً في التذكر عند طفل هذه المرحلة.
- نسبة اعتماده على التذكر اللاإرادي أكبر من التذكر الإرادي.

ومع تقدم الطفل بالسن وتدريبه تتطور قدرته على التذكر وتتحسن.

4- التفكير

هو أحد العمليات المعرفية العقلية التي يقوم بها الفرد للوصول إلى حلٍ مؤقت أو نهائي لمشكلة ما تعترضه.

وهو سمة تميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، وهو عملية مستمرة في الدماغ ولا تتوقف، كما يرتبط بالذكاء ومختلف القدرات العقلية الأخر (لغة، ذاكرة، انتباه، خيال... الخ).

ولكن ما هي سمات التفكير عند أطفال هذه المرحلة؟

- يفسر الظواهر من حوله كما يراها هو، لا كما هي في الواقع، أو يبحث عن قوة خارقة هي المسؤولة عن الأشياء والأحداث (ا ، الأب، الأم... الخ).
- يدرك العالم من حوله من خلال منظوره الخاص. فعندما يجوع أو يتألم يعتقد أن الآخرين جياع أو يتألمون. وهذا ما يسمى التمركز حول الذات.

مثال

ويظهر التمركز حول الذات في رسوم الأطفال، فيرسم الغرفة مظهراً كل ما بداخلها، وقد يستحوذ حجم أمه نصف الغرفة، وهو لا يتقد بالواقع الموضوعي لأنه ذاته هي المرجع، وليس الواقع الموضوعي.

وقد يحول تمركز الطفل حول ذاتته دون نجاحه في التواصل مع الآخرين، لأنه لا يقدر على تصور ما يشعر به أو يفكر فيه الآخرون.

- تبقى صفات الأشياء ثابتة في ذهنه رغم التغير الظاهري لها.

مثال

يحكم على كمية الماء الموجودة في كأس طويل ورفيع أنها أكبر من نفس الكمية من الماء الموجودة في كأس عريض وقصير.

يحكم على كمية المعجون المشكل بشكل دائري وسطح أنها أكبر من نفس الكمية المشكلة بشكل كتلة كروية.

- يعطي الحياة للأشياء الجامدة. فالشجرة تتألم، والحجر يمشي... ولكن مع نهاية هذه المرحلة يشهد تفكير الطفل تطوراً ملحوظاً.

5- الخيال

إذا راقبت طفلاً في هذه المرحلة تراه يعيش عالمين في آن واحد، عالمه الواقعي وعالمه الخيالي وينتقل بينهما دون حواجز، حتى أنه لا يميز أحياناً بين عالم الواقع وعالم الخيال. فهو يبدأ بحكاية قصة ما ثم ينهيها من خياله، ولذلك كثيراً ما يتهم الطفل في هذه المرحلة (بالكذب).

ويعود سبب خصوبة خيال الطفل في هذه المرحلة إلى امتلاكه مختلفة أنشطة اللعب، أما سمات الخيال في هذه المرحلة فهي:

- صور الخيال عنده حسية، واضحة، مشحونة بالعواطف، وتتجلى في الألعاب والرسوم والحكايات.
- ارتباط الخيال بالعمليات العقلية الأخرى وخاصة اللغة.
- ارتباط الخيال باللعب، حيث يركز انتباهه وذاكرته بشكل أفضل أثناء اللعب وهذا ينعكس إيجاباً على نمو الخيال.

6. النمو الإنفعالي

تتميز هذه المرحلة بأن الانفعالات فيها أكثر شيوعاً وأكثر حدة من المعتاد. ويكون الطفل سهل الاستثارة، وحاد المزاج وشديد المخاوف وغيرته قوية.

ويرجع علماء النفس معظم الانفعالية الحادة في هذه المرحلة إلى أسباب نفسية وليس إلى أسباب فيزيولوجية فمعظم الأطفال يشعرون أنهم يستطيعون القيام بكثير مما لا يسمح لهم الآباء به، ويثورون على هذه القيود التي يفرضها عليهم الوالدان، ثم يغضبون مرة أخرى لأنهم يجدون أنفسهم عاجزين عن أداء ما يعتقدون أنهم قادرون على أدائه بسهولة ونجاح.

ومع ذلك توجد فروق فردية بين الأطفال في هذه الانفعالات تعود إلى:

- ظروف الطفل الصحية.
- الظروف البيئية والاجتماعية المحيطة به.
- أنماط السلوك الإنفعالي التي تكونت لديه في مرحلة الرضاعة.
- ترتيب الطفل بين إخوته. فالطفل الأول أكثر تعرضاً لكشف انفعالاته من باقي الأخوة.

7. الشخصية والنمو الاجتماعي

إن السلوك التعبيري الذي لاحظته في مرحلة الرضاعة يتأكد في هذه المرحلة ويتبلور في أنماط فردية. ويغدو أطفال ما قبل المدرسة واعين لذواتهم كأفراد ويبدؤون بتشكيل بعض الاتجاهات السلبية والايجابية نحو ذواتهم. ويتزايد احتكاك وتفاعل الأطفال في هذه المرحلة مع أنماط مختلفة من الناس.

وتكون هذه المرحلة فترة حاسمة يحقق فيها الكبار التأهيل الاجتماعي للصغار وينقلون إليهم تراثهم الاجتماعي.

وتنمو صورة الطفل عن نفسه من طريقة معاملته من جانب والديه وغيرهما من المحيطين به، وإدراكه لمفهومهم عنه.

وهكذا تحدد العلاقات الأسرية طبيعة مفهوم الذات لدى الطفل.

- فاتجاهات الأم نحو الطفل ومعاملتها له تؤثر على شخصيته لما تلعبه الأم من دور مهم في حياة الطفل.

- كما أن نظام التنشئة الاجتماعية الذي يستخدم مع الطفل يلعب دوراً مهماً في تكوين شخصيته. فالنظام التسلطي يدفع بالطفل إلى تنمية الشعور بالتمرد على السلطة والعدوان أو إلى الانسحاب والإنطواء.
- المطامح التي يحددها الوالدان للطفل تلعب دوراً هاماً في تكوين مفهومه عن ذاته. فالمطامح العالية التي لا تتناسب مع قدرات الطفل تدفعه إلى الفشل والإحباط والقلق.
- التفاعل الإيجابي مع الأشقاء في الأسرة وعدم التمييز بين الأطفال، والتعامل مع كل طفل حسب سماته وعمره يلعب دوراً مهماً في مفهوم الذات الإيجابي للطفل.
- زيادة فرص التفاعل مع الأقران من خلال اللعب الاجتماعي، تسهم في نمو شخصية الطفل وبلورتها.

التأهيل الاجتماعي

هي عملية اجتماعية يكتسب الأطفال بوساطتها الحكم الاجتماعي والتوجيه الذاتي المناسب لتحويل الناشئ إلى راشد مسؤول في مجتمعه. ولكن كيف يتحقق هذا التأهيل؟

- عندما يعمد الأهل إلى ضبط سلوك أولادهم بأساليب تساعدهم على تكوين ضمير داخلي حي ومناسب.
- وعندما يكون الأهل أنفسهم قدوة مناسبة ومشخصة أمام أبنائهم. ويمكن أن يأخذ الضبط صيغة الثواب أو العقاب حسب ما يتطلبه الموقف.

وحتى يستفيد الأطفال من الضبط لا بد من مراعاة الأمور التالية:

استمرارية الضبط: بحيث يتم باستمرار معاقبة السلوك السيء لإبعاده وتعزيز السلوك الإيجابي.

وترى بعض النظريات أن الأولاد الذين يتعرضون لضبط متذبذب (مرة يعاقب على سلوك ما ومرة يهمل العقاب على نفس السلوك)... يعتقدون أن أهلهم أناس لا يثبتون على أمر ولا يعنون ما يقولون. وأنه لا علاقة لعقاب الأهل وثوابهم بسلوك الناشئة، بل بظروف خارجية يفشل الناشئة في السيطرة عليها. ويعجز هؤلاء الأطفال عن تشكيل بؤرة ضبط داخلية لسلوكهم، فيسلكون بحسب رؤيتهم للحوادث.

الضبط الإيضاحي: بحيث يوضح الأهل للطفل سبب العقوبة وتكون العقوبة رداً مناسباً على خطأ معين، وفور ارتكاب الخطأ، شرط أن يطبق بطريقة هادئة ومعقولة وبعيدة عن الغضب والعنف.

الضبط السلوكي: أي توجيه الضبط إلى سلوك الطفل (إن ما فعلته أمر سيء)، لا إلى الطفل كشخص (أنت سيء).

لأن توجيه الضبط إلى السلوك يساعد الطفل على المحافظة على احترامه لذاته وثقته بنفسه، عكس الضبط الموجه إلى الذات فيشعره بالعجز وعدم التقبل.

وهكذا عندما تقترب هذه المرحلة من نهايتها تتحدد معالم شخصية الطفل وسماتها فبعض الأطفال يتسمون بالقيادة والآخرون بالتبعية. وبعضهم مستقلون والآخرون تابعون، وبعضهم انبساطيون والآخرون انطوائيون، وبعضهم يميلون إلى الظهور والآخرون ينشدون البعد عن الأضواء. وهكذا يتوجه الطفل إلى أن تصبح معالم ذاته متفردة، وتتأثر هذه الفردية كثيراً بالخبرات الاجتماعية المبكرة خارج المنزل.

اختبار تقويمي مرحلي

ضع إشارة صح أمام العبارة الصحيحة وإشارة خطأ أمام العبارة الخاطئة.

- تقرب التغيرات في نسب أجزاء الجسم من نسبة أجزاء جسم الراشد في بداية مرحلة ما قبل المدرسة.
- يصل وزن مخ الطفل في عامه السادس إلى 90% من وزنه الكامل
- المهارات اليدوية ومهارات استخدام الساقين هي مهارات مشتركة بين الجنسين عند أطفال ما قبل المدرسة.
- معدل إنتاج الكلمات أكبر من معدل الفهم اللفظي عند أطفال ماقبل المدرسة.
- تتوقف الفروق الفردية بين أطفال ما قبل المدرسة في محصولهم اللغوي على ذكاء الطفل ومقدار التواصل معه.
- يفكر طفل ما قبل المدرسة عن طريق نشاطه العقلي لا عن طريق نشاطه الحسي الحركي.
- يعتمد طفل ما قبل المدرسة على التذكر الإرادي أكثر من التذكر اللاإرادي.
- يدرك طفل ما قبل المدرسة الأشياء من حوله من منظوره الخاص.
- تعود أسباب الانفعال الشديد الملاحظة عند أطفال ما قبل المدرسة إلى أسباب فيزيولوجية لا إلى أسباب نفسية.
- كلما كانت المطامح التي يطلبها الأهل من طفل ما قبل المدرسة أكبر كلما ساعدته على تطوير شخصيته.
- حتى يستفيد الأطفال من الضبط يجب أن يكون بصيغة الثواب دوماً.

ضع إشارة صح أمام الخيار الصحيح لكل من الأسئلة التالية .

- يكون وزن طفل ما قبل المدرسة:

أ- 3 أضعاف وزنه عند الولادة

ب- 4 أضعاف وزنه عند الولادة

ج- 6 أضعاف وزنه عند الولادة

د- 7 أضعاف وزنه عند الولادة

- يتوقف نوع المهارات التي يمكن أن يتعلمها طفل ما قبل المدرسة على:

أ- مستوى نضجه واستعداده

ب- نوع التوجيه والتعليم لهذه المهارات

ج- البيئة والفرص المتاحة للتعليم

د- كل ما سبق

- من سمات الانتباه عن طفل ما قبل المدرسة أنه:

أ- لا محدود

ب- يلتفت لكل التفاصيل

ج- ينتبه لما يهمه

- من سمات الخيال عند طفل ما قبل المدرسة أنه:

أ- يرتبط بالعمليات العقلية الأخرى

ب- يرتبط باللعب - خيال حسي

ج- كل ما سبق صحيح

- يتحقق التأهيل الاجتماعي للطفل:

أ- عندما يتشدد الأهل في التعامل معه

ب- إذا زادت فرص تفاعله مع الأقران

ج- إذا كان الأهل قدوة لهم

د- إذا زاد تفاعله الأشقاء في الأسرة